The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Timothy 1:8-18	تيموثاوُس الثَّانيَة 1: 8–18
#C2617_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 370
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ دِراسَة رِسَالَةِ بولُسَ الرَّسول الثَّانِيَة إلى تيموثاوُس. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ الثَّانِيَةِ إلى تيموثاوُس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول الثَّانِيَةِ إلى تيموثاوُس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّامِن؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَة إلى تيموثاوُسَ 1: 8:

فَلاَ تَخْجَلْ بِشَهَادَةِ رَبِّنَا، وَلاَ بِي أَنَا أَسِيرَهُ، بَلِ اشْتَرِكْ فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ بِحَسَبِ قُوَّةِ اللهِ،

فَهُناكَ مَواقِفُ كَثيرَة نَلْزَمُ فيها الصَّمْتَ ونَقِفُ فيها مَكْتوفي الأيْدي بالرَّغْمِ مِنْ أنَّ هَذِهِ المَواقِفَ تَتَطَلَّبُ مِنَّا أنْ نَفْتَحَ أفْواهَنا وَأنْ نَفْعَلَ شَيئًا مَا. فَنَحْنُ نُريدُ أنْ نَبْقى في مَأمَنٍ تامٍّ. وَلَكِنَّ بَعْضَ المَواقِفِ تقْتَضي مِنَّا أنْ نَخْرُجَ مِنْ نِطاقِ رَاحَتِنا، وَأنْ نُضَحِّي بشُعورِنا بالأمانِ، وَأنْ نَحْتَمِلَ المَشَقَّاتِ لأجْلِ الربِّ وكَلِمَتِهِ. لِذلكَ فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يُوْصي تلميذَهُ تيموثاوُسَ بأنْ لا يَخْجَلَ بِشَهادَةِ رَبِّنا، بَلْ أنْ يَقْتَدي بِهِ في احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ بِحَسَبِ قُوَّةِ اللهِ. فالقُوَّةُ ليستْ مِنَّا نَحْنُ، بَلْ إنَّ مَصْدَرَ القُوَّةِ يَكْمُنُ في صَليبِ الربِّ يَسوعَ المَسيح.

ثُمَّ يَتَحَدَّثُ بولسُ الرَّسولُ عَنْ تَعامُلاتِ اللهِ الحَيِّ فيقولُ في العَدَدِ التَّاسِع:

الَّذِي خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ

أجَلْ يا صَديقي! فاللهُ هُوَ الذي خَلَّصَنا وَأنْقَذَنا مِنْ عِقابِ الخَطِيَّةِ. فنحنُ نَقرأُ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسول إلى أهْلِ رُومية 6: 23: "لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا".

كَذَلِكَ، فإنَّ اللهَ هُوَ الذي دَعانا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً. فنحنُ نَقرأُ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسول إلى أهْلِ أفَسُس 1: 3 5: "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ، كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ، إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ".

وَلَكِنْ كَيْفَ خَلَّصَنا اللهُ وَدَعانا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً؟ بِمَعْنىً آخَر، هَلْ قامَ اللهُ بِذلِكَ على بِمُقْتَضى أعْمالِنا أوْ بِمُقْتَضى صَلاحٍ فينا؟ لا يا صَديقي! فالرَّسولُ بولسُ يَقولُ هُنا إنَّ اللهَ: "خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ". إذًا، فَهُوَ لَمْ يَضَعْ خُطَّةَ خَلاصِنا بَعْدَ ولادَتِنا، وَلا بَعْدَ أنْ صِرْنا رَاشِدينَ وَمَسؤولينَ عَنْ تَصَرُّفاتِنا، بَلْ "قَبْلَ الأزْمِنَةِ الأزليَّةِ!" فَقَدْ أعَدَّ اللهُ طَريقَةً واحِدَةً للخَلاصِ ألا وَهُوَ مِنْ خِلالِ الإيمانِ بيَسوعَ المَسيح. لِذلكَ فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل يوحنَّا 14: 6: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي".

وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ الرِّسالَةُ التي نَادى بِها الرَّسولُ بولُس. وَلَكِنَّ الهَراطِقَة كانُوا يُحاوِلونَ جَاهِدينَ أنْ يُشَوِّهوا هَذِهِ الرِّسالَة. وَكَما ذَكَرْنا سَابِقًا، فَقَدْ كانَ تيموثاوُسُ يَخْدِمُ في أفَسُس. وَكانَ هُناكَ أُناسٌ نَاموسيُّونَ يُحاوِلونَ إبْعادَ النَّاسِ عَنْ إنْجيلِ النِّعْمَةِ الذي يُنادي بِهِ بولُس. لِذا، يُوْصي بولسُ تيموثاوُسَ بأنْ يُنادي هُوَ أيْضًا بإنْجيلِ النِّعْمَةِ بيسوعَ المَسيح.

وَنَقْرَأُ في سِفْرِ الرُّؤيا 2: 1 7 أنَّ يَسوعَ قَال: "اُكْتُبْ إلى مَلاكِ كَنِيسَةِ أفَسُسَ: «هذَا يَقُولُهُ الْمُمْسِكُ السَّبْعَةَ الْكَوَاكِبَ فِي يَمِينِهِ، الْمَاشِي فِي وَسَطِ السَّبْعِ الْمَنَايِرِ الذَّهَبِيَّةِ: أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ وَتَعَبَكَ وَصَبْرَكَ، وَأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَحْتَمِلَ الأَشْرَارَ، وَقَدْ جَرَّبْتَ الْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ رُسُلٌ وَلَيْسُوا رُسُلاً، فَوَجَدْتَهُمْ كَاذِبِينَ. وَقَدِ احْتَمَلْتَ وَلَكَ صَبْرٌ، وَتَعِبْتَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي وَلَمْ تَكِلَّ. لكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ: أَنَّكَ تَرَكْتَ مَحَبَّتَكَ الأُولَى. فَاذْكُرْ مِنْ أَيْنَ سَقَطْتَ وَتُبْ، وَاعْمَلِ الأَعْمَالَ الأُولَى، وَإِلاَّ فَإِنِّي آتِيكَ عَنْ قَرِيبٍ وَأُزَحْزِحُ مَنَارَتَكَ مِنْ مَكَانِهَا، إِنْ لَمْ تَتُبْ. وَلكِنْ عِنْدَكَ هذَا: أَنَّكَ تُبْغِضُ أَعْمَالَ النُّقُولاَوِيِّينَ الَّتِي أُبْغِضُهَا أَنَا أَيْضًا. مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسَطِ فِرْدَوْسِ اللهِ»".

فَقَدْ جَاءَ وَقْتٌ آمَنَ فيهِ مُؤمِنو أفَسُس أنَّ خَلاصَهُمْ هُوَ بالأعْمال. لِذلكَ فإنَّ الربَّ يَقولُ لِمَلاكِ كَنيسَةِ أفَسُس: "أنا عَارِفٌ أعْمَالَكَ وَتَعَبَكَ وَصَبْرَكَ". وَلَكِنَّ الرَّسولَ بولسَ يُؤكِّدُ أنَّ الخَلاصَ هُوَ بِنِعْمَةِ اللهِ فَقَط.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ العَلاقَة النَّاموسيَّة بالربِّ هِيَ لَيْسَتْ عَلاقَةً بالمَعْنى الحَقيقيِّ. فَالربُّ يَسوعُ لا يُريدُنا أنْ نَرْتَبِطَ بِهِ بِعلاقَةٍ نَاموسيَّةٍ. بَلْ هُوَ يُريدُ أنْ تَكونَ علاقَتُنا بِهِ قائِمَةً على المَحَبَّةِ. لِذا فإنَّهُ يَقولُ لِمَلاكِ كَنيسَةِ أفَسُس: "لكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ: أَنَّكَ تَرَكْتَ مَحَبَّتَكَ الأُولَى". فبالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الأعْمالِ التي قامُوا بِها، فإنَّ الربَّ يَسوعَ يُعاتِبُهُمْ لأنَّهُمْ تَرَكوا مَحَبَّتَهُم الأولى. وَهَذا دَليلٌ سَاطِعٌ على أنَّ الربَّ لا يُريدُ لِعلاقَتِنا بِهِ أنْ تَكونَ عَلاقَةً نَاموسِيَّةً، بَلْ علاقَةَ مَحَبَّة!

وَهَذا هُوَ مَا يُريدُهُ اللهُ لَكَ أنْتَ أيْضًا، عَزيزي المُستمع. فَهُوَ يُريدُكَ أنْ تَقْتَرِنَ بِهِ بِعلاقَةِ مَحَبَّةٍ مُتَبادَلَة. فَهُوَ لا يُبالي بِكُلِّ الشَّكْلِيَّاتِ وَالطُّقوس، بَلْ هُوَ يُريدُكَ أنْ تُدْرِكَ مَحَبَّتَهُ لَكَ وَأنْ تُحِبَّهُ بالمُقابِل. وَهُوَ يُريدُكَ أنْ تُدْرِكَ نِعْمَتَهُ التي أنْعَمَ بِها عليكَ في المَسيحِ يَسوع.

لِذا، يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى تيموثاوُسَ 1: 8 و 9: "فَلاَ تَخْجَلْ بِشَهَادَةِ رَبِّنَا، وَلاَ بِي أَنَا أَسِيرَهُ، بَلِ اشْتَرِكْ فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ بِحَسَبِ قُوَّةِ اللهِ، الَّذِي خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ". وَهُوَ يُتابِعُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ العاشِر:

وَإِنَّمَا أَظْهِرَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الإِنْجِيلِ.

فَاللهُ يُحِبُّنا مِنَ الأزَلِ السَّحيق. وَلَكِنَّ مَحَبَّتَهُ أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهورِ مُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. فَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ الطَّبيعَةَ تَشْهَدُ عَنْ وُجودِ اللهِ. لِذلكَ يَقولُ دَاوُد في المَزْمور 19: 1 و 2: "السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ، وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. يَوْمٌ إِلَى يَوْمٍ يُذِيعُ كَلاَمًا، وَلَيْلٌ إِلَى لَيْلٍ يُبْدِي عِلْمًا". وَلَكِنَّ الطَّبيعَةَ تَعْجَزُ عَنِ التَّعْبيرِ عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ لَنا. لِذا فإنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُخْبِرُنا أنَّ محَبَّةَ اللهِ أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهورِ مُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَإنَّ الأمْرَ تَطَلَّبَ يَسوعَ المَسيح. وَالمُدهِشُ في الأمْرِ هُوَ أنَّهُ في كُلِّ مَرَّةٍ يُريدُ فيها الربُّ أنْ يُرينا مَحَبَّتَهُ لَنا فإنَّهُ يُشيرُ إلى الصَّليب. وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل فإنَّ اللهَ أحَبَّنا قَبْلَ تَأسيسِ العَالَمِ. ولكنَّهُ أظْهَرَ مَحَبَّتَهُ لَنا مِنْ خِلالِ مَجيءِ يَسوعَ المَسيحِ إلى الأرْض.

وَيَصِفُ الرَّسولُ بولسُ يَسوعَ المَسيحَ بِهَذِهِ الكَلِماتِ الرَّائِعَةِ فيقولُ: "الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الإِنْجِيلِ". وَفي ذَلِكَ الوقتِ، كانَ الإمبراطورُ نيرون على وَشْكِ إصْدارِ حُكْمِ الإعْدامِ على بولُس. وَبالرَّغْمِ مِنْ أنَّ بولسَ كانَ يَعْلَمُ أنَّ هَذا مُرَجَّحٌ جِدًّا، فإنَّهُ يَقولُ إنَّ يَسوعَ أبْطَلَ المَوْتَ وَأنارَ الحَياةَ وَالخُلودَ بواسِطَةِ الإنْجيل.

وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ الحَيَّ على نِعْمَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ الفائِقَةِ مِنْ نَحْوِنا! فالمُؤمِنُ المَسيحيُّ لا يَموت. وَهَذا هُوَ مَا أكَّدَهُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى أهْلِ كورنثوس 5: 1 8 إذْ يَقول: "لأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا الأَرْضِيُّ، فَلَنَا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ اللهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ. فَإِنَّنَا فِي هذِهِ أَيْضًا نَئِنُّ مُشْتَاقِينَ إِلَى أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا مَسْكَنَنَا الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ. وَإِنْ كُنَّا لاَبِسِينَ لاَ نُوجَدُ عُرَاةً. فَإِنَّنَا نَحْنُ الَّذِينَ فِي الْخَيْمَةِ نَئِنُّ مُثْقَلِينَ، إِذْ لَسْنَا نُرِيدُ أَنْ نَخْلَعَهَا بَلْ أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا، لِكَيْ يُبْتَلَعَ الْمَائِتُ مِنَ الْحَيَاةِ. وَلكِنَّ الَّذِي صَنَعَنَا لِهذَا عَيْنِهِ هُوَ اللهُ، الَّذِي أَعْطَانَا أَيْضًا عَرْبُونَ الرُّوحِ. فَإِذًا نَحْنُ وَاثِقُونَ كُلَّ حِينٍ وَعَالِمُونَ أَنَّنَا وَنَحْنُ مُسْتَوْطِنُونَ فِي الْجَسَدِ، فَنَحْنُ مُتَغَرِّبُونَ عَنِ الرَّبِّ. لأَنَّنَا بِالإِيمَانِ نَسْلُكُ لاَ بِالْعِيَانِ. فَنَثِقُ وَنُسَرُّ بِالأَوْلَى أَنْ نَتَغَرَّبَ عَنِ الْجَسَدِ وَنَسْتَوْطِنَ عِنْدَ الرَّبِّ".

بِمَعْنىً آخَر، عِنْدَما يَموتُ المؤمنُ المَسيحيُّ، يَليقُ بِنا أنْ نَقولَ إنَّهُ "انْتَقَل". فَقَدْ قالَ يَسوعُ لِمَرْثا: "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟"

وَهَذا هُوَ الإنْجيلُ يا صَديقي! وَهَذا هُوَ الخَبَرُ السَّارُّ الذي يَنْبَغي لَنا أنْ نُعْلِنَهُ وَأنْ نُنادي بِهِ. فالربُّ يَسوعُ أبْطَلَ المَوْتَ. لِذا فإنَّهُ يَقول: "مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا". فالمُؤمِنُ الذي يَموتُ في الجَسَدِ يَنْتَقِلُ فَوْرًا لِيكونَ مَعَ الربِّ كُلَّ حِيْن.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الثَّانية إلى تيموثاوُسَ فيقولُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الحادي عَشَر:

الَّذِي جُعِلْتُ أَنَا لَهُ كَارِزًا وَرَسُولاً وَمُعَلِّمًا لِلأُمَمِ.

وَهَذِهِ هِيَ المَهامُّ الثَّلاثُ التي دُعِيَ إليها بولُس. فَقَدْ كانَ كَارِزًا بالإنْجيل، وَرَسولًا ليسوعَ المَسيح، وَمُعَلِّمًا لِكَلِمَةِ اللهِ للأُمَم. وَالكِرازَةُ يا صَديقي هِيَ لَيْسَتْ للمُؤمِنينَ، بَلْ لِغَيْرِ المُؤمِنين. فالكِرازَةُ تُشيرُ إلى المُناداةِ بالخَبَرِ السَّارِّ. وَالخَبَرُ السَّارُّ هُوَ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ جَاءَ إلى الأرْضِ لِيُخَلِّصَ الخُطاةَ. أجَلْ يا صَديقي! هَذا هُوَ الخَبَرُ السَّارُّ: وَهُوَ سَارٌّ لأنَّكَ لَسْتَ مُضْطَرًّا للعَيْشِ في الخَطِيَّةِ وَالموتِ في ذُنوبِكَ وَخَطاياك. بَلْ يُمْكِنُكَ أنْ تَنالَ الحَياةَ الأبديَّةَ مِنْ خِلالِ إيمانِكَ بيسوعَ المَسيحِ وَقَبولِهِ مُخَلِّصًا لِحَياتِكَ.

أمَّا التَّعليمُ فَهُوَ ما تَحْتاجُ إليهِ الكَنيسَة. وَما أحْوَجَنا، عَزيزي المُستمع، إلى أنْ نَتَعَلَّمَ كَيْفَ نَسْلُكُ في حَياتِنا المَسيحيَّةِ، وَكَيْفَ نُحافِظُ على عَلاقَتِنا وَشَرِكَتِنا الحَميمَةِ مَعَ اللهِ. وَنَرى هُنا أنَّ الرَّسولَ بولسَ كانَ يَقومُ بالكِرازَةِ وَالتَّعليمِ بوَصْفِهِ رَسولًا ليسوعَ المَسيح.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في العَدَدِ الثَّاني عَشَر:

لِهذَا السَّبَبِ أحْتَمِلُ هذِهِ الأُمُورَ أيْضًا. لكِنَّنِي لَسْتُ أخْجَلُ، لأنَّنِي عَالِمٌ بِمَنْ آمَنْتُ، وَمُوقِنٌ أنَّهُ قادِرٌ أنْ يَحْفَظَ وَدِيعَتِي إلَى ذلِكَ الْيَوْمِ.

فَقَدْ كانَ بولسُ مَسْجونًا آنَذاك بِسَبَبِ كِرازَتِهِ وَتَعليمِهِ. وَكانَ يَحْتَمِلُ السِّجْنَ بِفَخْرٍ. لِماذا؟ لأنَّهُ كانَ عالِمًا بِمَنْ آمَنَ، وَمُوْقِنًا أنَّ الربَّ يَسوعَ المَسيحَ قادِرٌ أنْ يَحْفَظَ وَديعَتَهُ إلى ذَلِكَ اليوم.

وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى هُنا، أحِبَّاءَنا المُستمعينَ، أهميَّةَ الإيمانِ الرَّاسِخِ القَويم. وَنَحْنُ لا نَتَحَدَّثُ هُنا عَنِ الإيمانِ بِنِظامٍ مَا، وَلا بِدِيانَةٍ مَا، وَلا بِطُقوسٍ مَا؛ بَلْ نَتَحَدَّثُ عَنِ الإيمانِ المُخَلِّصِ بِشَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. لِذا، يَجِبُ علينا جَميعًا أنْ نَعْلَمَ بِمَنْ آمَنَّا. وَيَجِبُ علينا أيْضًا أنْ نُوقِنَ أنَّهُ قَادِرٌ أنْ يَحْفَظَ وَدِيعَتَنا. وَالكَلِمَةُ "وَديعَة" تُذَكِّرُنا بالأموالِ التي يَحْتَفِظُ بِها النَّاسُ عَادَةً في المَصارِفِ. وَلَكِنَّ بولسَ لا يَتَحَدَّثُ عَنْ أيِّ أمْوالٍ، بَلْ يَقولُ هُنا إنَّهُ أوْدَعَ حَياتَهُ عِنْدَ الربِّ يَسوعَ المَسيح أي ائْتَمَنَهُ عليها. وَمَعَ أنَّهُ كانَ يَعلَمُ أنَّ الإمبراطورَ نيرون كانَ قادِرًا على قَطْعِ رَأسِهِ، فإنَّهُ كانَ يَعْلَمُ يَقينًا أنَّ الربَّ سَيَحْفَظُ حَياتَهُ لأنَّهُ أعْطاهُ حَياةً أبديَّةً مَعَهُ!

ثُمَّ يَقولُ بولسُ لِتِلميذِهِ تيموثاوُسَ في العَدَدِ الثَّالِث عَشَر:

تَمَسَّكْ بِصُورَةِ الْكَلامِ الصَّحِيحِ الَّذِي سَمِعْتَهُ مِنِّي، فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.

فَقَدْ كانَ المُعَلِّمونَ الكَذَبَةُ قَدْ تَغَلْغَلوا في الكَنيسَةِ في أفَسُس. وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُستمع، ما حَدَثَ عِنْدَما جَاءَ بولسُ إلى ميليتُس. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 20: 17 30: "وَمِنْ مِيلِيتُسَ أَرْسَلَ (بولسُ) إِلَى أَفَسُسَ وَاسْتَدْعَى قُسُوسَ الْكَنِيسَةِ. فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ قَالَ

لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ دَخَلْتُ أَسِيَّا، كَيْفَ كُنْتُ مَعَكُمْ كُلَّ الزَّمَانِ، أَخْدِمُ الرَّبَّ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ وَدُمُوعٍ كَثِيرَةٍ، وَبِتَجَارِبَ أَصَابَتْنِي بِمَكَايِدِ الْيَهُودِ. كَيْفَ لَمْ أُؤَخِّرْ شَيْئًا مِنَ الْفَوَائِدِ إِلاَّ وَأَخْبَرْتُكُمْ وَعَلَّمْتُكُمْ بِهِ جَهْرًا وَفِي كُلِّ بَيْتٍ، شَاهِدًا لِلْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللهِ وَالإِيمَانِ الَّذِي بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَالآنَ هَا أَنَا أَذْهَبُ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقَيَّدًا بِالرُّوحِ، لاَ أَعْلَمُ مَاذَا يُصَادِفُنِي هُنَاكَ. غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَشْهَدُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ قَائِلاً: إِنَّ وُثُقًا وَشَدَائِدَ تَنْتَظِرُنِي. وَلكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ، وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي، حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللهِ. وَالآنَ هَا أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَ وَجْهِي أَيْضًا، أَنْتُمْ جَمِيعًا الَّذِينَ مَرَرْتُ بَيْنَكُمْ كَارِزًا بِمَلَكُوتِ اللهِ. لِذلِكَ أُشْهِدُكُمُ الْيَوْمَ هذَا أَنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ الْجَمِيعِ، لأَنِّي لَمْ أُؤَخِّرْ أَنْ أُخْبِرَكُمْ بِكُلِّ مَشُورَةِ اللهِ. اِحْتَرِزُوا إِذًا لأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً، لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ. لأَنِّي أَعْلَمُ هذَا: أَنَّهُ بَعْدَ ذِهَابِي سَيَدْخُلُ بَيْنَكُمْ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ لاَ تُشْفِقُ عَلَى الرَّعِيَّةِ. وَمِنْكُمْ أَنْتُمْ سَيَقُومُ رِجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبُوا التَّلاَمِيذَ وَرَاءَهُمْ".

وَهَذا هُوَ مَا حَدَثَ بالفِعْل بَعْدَ مُغادَرَةِ بولُس لأفَسُس. وَلأنَّ تيموثاوُسَ كانَ هُناكَ، فإنَّهُ يَحُضُّهُ على التمسُّكِ بالتَّعليمِ الصَّحيح، وَعلى التَّصَدِّي لهؤلاءِ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ لِتيموثاوُسَ في العَدَدِ الرَّابِع عَشَر:

اِحْفَظِ الْوَدِيعَةَ الصَّالِحَةَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ السَّاكِنِ فِينَا.

وَالوَديعَةُ الصَّالِحَةُ تُشيرُ دُونَ شَكٍّ إلى الإنْجيل. وَنَرى هُنا أنَّ بولسَ يُوصي تيموثاوُسَ بأنْ يَحْفَظَ هَذِهِ الوَديعَةَ بالرُّوحِ القُدُسِ السَّاكِنِ فيه. فَلا أحَدَ مِنَّا يَسْتَطيعُ أنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بِقُوَّتِهِ أوْ قُدْرَتِهِ، بَلْ إنَّنا جَميعًا في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى قُوَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ السَّاكِنِ فينا.

ويُتابِعُ بولسُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ الخامِس عَشَر:

أَنْتَ تَعْلَمُ هذَا أَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ فِي أَسِيَّا ارْتَدُّوا عَنِّي، الَّذِينَ مِنْهُمْ فِيجَلُّسُ وَهَرْمُوجَانِسُ.

نَرى هُنا أنَّ المَسيحيِّينَ الذينَ في أسِيَّا قَدِ ارْتَدُّوا عَنْ بولسَ بَعْدَ القَبْضِ عَلَيْهِ وَحَبْسِهِ. وَرُبَّما حَدَثَ ذَلِكَ لأنَّهُمْ خَافُوا مِنَ الاضْطِهادِ أوْ لأنَّهُمْ لَمْ يَعودُوا خَائِفينَ مِنْ سُلْطانِهِ الرَّسولِيِّ. لِذا فَقَدِ انْجَرَفوا وَراءَ التَّعاليمِ المُضِلَّةِ. وَيَذْكُرُ بولسُ هُنا اثنَيْنِ مِنَ القادَةِ الذينَ دَعوا النَّاسَ إلى قَطْعِ عَلاقَتِهِمْ ببولُس وَهُما: "فِيجَلُّسُ" و "هَرْمُوجَانِسُ".

وَيا لَهُ مِنْ أمْرٍ مُحْزِنٍ حَقًّا! فَقَدْ كَانَ بولسُ مَتْروكًا وَمَهْجورًا الآن. وَكانَ يَنْتَظِرُ حُكْمَ الإعْدام. بَلْ إنَّ "ديماسَ" الذي كَانَ رَفيقًا لَهُ قَدْ تَرَكَهُ أيضًا. وَآخَرونَ هَرَبوا خَوْفًا مِنَ اضْطِهادِ الحُكومَةِ الرُّومانيَّةِ.

بالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فإنَّ الربَّ لَمْ يَتْرُك بولسَ وَحيدًا. فَهُوَ يَقولُ في الأعْداد 16 18:

لِيُعْطِ الرَّبُّ رَحْمَةً لِبَيْتِ أُنِيسِيفُورُسَ، لأَنَّهُ مِرَارًا كَثِيرَةً أَرَاحَنِي وَلَمْ يَخْجَلْ بِسِلْسِلَتِي، بَلْ لَمَّا كَانَ فِي رُومِيَةَ، طَلَبَنِي بِأَوْفَرِ اجْتِهَادٍ فَوَجَدَنِي. لِيُعْطِهِ الرَّبُّ أَنْ يَجِدَ رَحْمَةً مِنَ الرَّبِّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. وَكُلُّ مَا كَانَ يَخْدِمُ فِي أَفَسُسَ أَنْتَ تَعْرِفُهُ جَيِّدًا.

إذًا، بالرَّغْمِ مِنْ أنَّ الجَميعَ تَخَلَّوْا عَنْ بولُس، فإنَّ "أُنِيسِيفُورُسَ" لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ. بَلْ إنَّهُ رَاحَ يَبْحَثُ عَنْهُ مِنْ سِجْنٍ إلى آخر في رُوما إلى أنْ وَجَدَهُ. وَقَدْ عَمِلَ كُلَّ مَا يَلْزَم لإراحَةِ بولُس وَلَمْ يَخْجَلْ بِهِ. لِذلكَ، يُصَلّي بولسُ لأجْلِ "أُنِيسِيفُورُسَ" لِكَيْ يُكافِئَهُ الربُّ على مَا صَنَع. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولسَ الرَّسول الثَّانِيَة إلى تيموثاوُس! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَسْأَلُكَ، يا أبانا، أنْ تَجْعَلَ كَلِمَتَكَ تَسْكُنُ فينا بِغِنىً بالإيمان كَيْ نَكونَ مُتَأصِّلينَ وَمُتَأسِّسينَ في المَحَبَّةِ، حَتَّى نَسْتَطيعَ أنْ نُدْرِكَ مَعَ جَمِيعِ القِدِّيسِينَ مَا هُوَ العَرْضُ وَالطُّولُ وَالعُمْقُ وَالعُلُوُ، وَنَعْرِفَ مَحَبَّةَ المَسِيحِ الفَائِقَةَ المَعْرِفَةِ. ساعِدنا مِنْ فَضْلِكَ، يا رَبُّ، أنْ نُقَدِّمَ أجْسادَنا ذَبيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَكَ لِكَيْ تَسْتَخْدِمَنا لِمَجْدِ اسْمِكَ القُدُّوس. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!